سينما

«تطهير إلى الأبد» في أميركا

مسائل مُكرّرة في عنف سينمائي عادي

فيلم رعب جديد في سلسلة أميركية يطرح أسئلة العنصرية والهجرة وعلاقات الجيرة بين الدول، في حكاية مليئة بالعنف السينمائي التقليدي والعادي

نديم جرجوره

فيلم رعب، يُحمَّل مسائل، يُفترض بها أنْ تخرج من قواعد هذا النوع السينمائيّ، لمعاينة أحوال بلد واجتماع، يزدادان انهياراً أخلاقياً في عَيش وعلاقاتٍ ونفوس، وبعض النفوس يتكبّر على مهاجرين، خاصة إنْ ينجح مهاجرون في مهنٍ، تبقى عصيّة على أصحاب تلك النفوس. المسائل غير جديدة، فالسينما الأميركية زاخرةٌ بها، ونتاجات عدّة تروي حكاياتٍ منبثقة منها، فتنتقد بعد تشريح وتفكيك، أو تكتفي بسردٍ، يُستشفّ منه، أحياناً، تواطوء ضمني مع تلك المسائل. الحياد صعبٌ، وهوليوود تُتقن تماماً «عدم الحياد» إزاء كلّ شيء.

فيلم رعب يقول بضرورة «التطهير إلى الأبد» (أو «التطهير الأبدي»، أو «التطهير الدائم»، The Forever Purge)، والعنوان مُرادف لثقافة أنظمة فاشية وديكتاتورية وقامعة. «الأبد» صفة لأنظمة، تعثر في «أرض الأحلام» على منبتٍ لها، فتنشأ في بيئاتٍ حاضنة، تُغذّيها أهواء أفرادٍ يتقوقعون على أنفسهم، محصّنين بمعرفةٍ متواضعة و«رؤى إلهية» و«ما ورائية»، ويُحوّلون أناساً . متروكين لضغائن وجهلٍ وعزلاتٍ وكبتٍ واضطرابات مختلفة، إلى قطيع من التابعين والخدم، بعد إيهامهم بخلاصٍ قريب وأكيد.

«التطهير إلى الأبد» (2021)، لإفراردو غاوْت، غير معنيّ بتفسير كهذا، لشدّة بساطته في إنجاز ليلةٍ عصيبةٍ، يجب أنْ تنتهي مع بزوغ فجر يومٍ جديد. لكنّ ثقل الخراب، الأخلاقي والعقلي والاجتماعي، في ذوات كثيرين، يدفع إلى تمديد الوقت، واستكمال المقتلة بساعاتٍ تبدو كأنْ لا نهاية لها. فالنصّ (الكتابة لجيمس دوموناكو، كاتب الحلقات الـ4 السابقة، المنجزة بدءاً من عام 2013، علماً أنّه مخرج الحلقتين الأولى والثانية) عاديّ، شكلاً ومضموناً؛ والكمّ الهائل من العنف المباشر أقلّ من المعتاد في أفلام رعب كلاسيكية، أو أفلام عنفٍ. المسائل غير كثيرة، أبرزها متمثّل بتلك النظرة العنصرية لمهاجرين يأتون من المكسيك مثلاً، وبتلك المرويات المحمّلة بعنصرية الأبيض وتفوّقه، وامتلاكه الحقوق الكاملة في العيش في بلدٍ غير مسكون بمهاجرين وغرباء. بالإضافة إلى صراع خفي بين طبقات اجتماعية (أثرياء . فقراء، مُلاّك . عاملون/عاملات، إلخ)، مع تذكير بماضٍ أميركي، فالمنظّمة . الناشئة عام 2014، بعد أزمة اقتصادية تؤدّي إلى اضطرابات اجتماعية . تستلهم اسمها ممن يُعتبرون بناة البلد/الدولة/الأمّة: «الآباء المؤسّسون»، مع إضافة ضرورية: «الجدد»، وتأكيد على اسم هذا البلد: أميركا (New Founding Fathers Of America – NFFA)».

هذه المنظّمة تؤلّف، بحسب التعريف الرسمي بالسلسلة السينمائية (5 أفلام)، حكومة توتاليتارية ودولة بوليسية (2014)، وتضع، بعد عامين على تأسيسها (2016)، خطّة لجعل المجتمع الأميركي مستقرّاً. عام 2017، يُصدَّق على التعديل الـ 28 في دستور الولايات المتحدّة الأميركية، الذي يُحدِّد ليلةً للتطهير، تمتد لـ 12 ساعة، تبدأ في السابعة مساء 21 مارس/آذار: «بهدف تخفيض نسبة البطالة والإجرام خلال العام، تُتيح الحكومة فرصة «تصفية حسابات» للشعب»، سامحة للمواطنين/المواطنات ارتكاب الجرائم التي يريدون، بما فيها القتل، ففي تلك الليلة، تُصبح الجرائم كلّها شرعية. قبل بداية الليلة، تُوجَّه رسائل إنذار مع تحديدات للقواعد، وصلاة تقول «مُباركٌ آباؤنا المؤسّسون الجدد لأميركا، أمّة قائمة من الموت»، قبل أنْ تنتهي بـ«ليكن الله معنا».

> مسلسل لا ينتهي من العنف والقتل والوحشية بلغة عادية

الحلقة الـ5 هذه تجري وقائعها في الفترة اللاحقة على أحداث الحلقة الـ3: «التطهير: عام الانتخاب» (2016)، لدوموناكو، كاتباً ومخرجاً. إنّه عام 2048، أي بعد 8 أعوام على انتخاب شارلين رون رئيساً، هو الذي يُجبَر على مُشاهدة مقتل أفراد عائلته كلهم، في ليلة تطهير تحدث قبل 18 عاماً. عائلة تاكر تمتلك مزرعة كبيرة في تكساس، يعمل فيها أناسٌ عديدون، بينهم المكسيكي خوان (تِنوش هُورْتا)، الذي ينال حظوة كبيرة عند كالِب (ويل باتّون)، سيّد المكان، ووالد هاربر (لَفِن رامْبن) وديلان (جوش لوكاس)، الطامح إلى انتزاع هذه المكانة الكبيرة من خوان، مع نزعة عنصرية مبطّنة، تطفو أحياناً بكلام وتصرّف وموقف، خاصة مع رفضه منح أي مكسيكية مسؤولية الاهتمام بالمولود الجديد الذي ينتظره وزوجته كاسي (كاسيدي فريمان).

جوش لوكاس في مواجهة التطهير (الملف الصحافي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

عن كتابةٍ في وداع راحل

أي فيلم وأي موقف وأي سمات؟

يطرح رحيل سينمائي/سينمائية سؤال الكتابة، التي يُفترض بها أنْ تكون «رثائيّة»، مُطعّمة بشيءٍ من التحليل النقدي، شرط أنْ يتحرّر التحليل من سلبياتٍ ومساوئ، فالموت نهاية، واللحظة إنسانية، كما يقول كثيرون، في مقابل رفض آخرين تحرير الكتابة من نقدٍ، يتكامل بين وداع (يُفضّلون مفردة «وداع» على كلمة «رثاء») وتحليل مفتوح على كلّ شيء. يستند الأوّلون إلى مفهوم أخلاقيّ، يتمثّل بـ«اذكروا محاسن موتاكم»؛ بينما يُصرّ الآخرون على أنّ الكتابة غير معنية بالمحاسن فقط، وأنّ الموت غير قادر على إخفاء سلبيات ومساوئ، مع اعتقادٍ لديهم بأنّ لحظة الوداع تتطلّب تخفيفاً، ولو قليلاً، من لغة التحليل النقدي الصارم.

رحيل كهذا دافعٌ إلى تساؤل عن معنى الكتابة ومفهومها، في لحظةٍ كهذه: استعادة شيءٍ من سيرة حياة ومهنة؟ التوقّف عند سماتٍ، أو خبريات، أو أفلام؟ رواية بعض الخارج على السينما وصناعتها؟ مؤلّفات عدّة تُخصَّص بسِيَر عاملين/عاملات كثيرين في صناعة السينما، منها مَرضيٌّ عنه، ومنها مرفوضٌ، لأنّ هؤلاء العاملين/العاملات يخشون كشف مخبّأ يريدون إبقاءه مُخبّأ، والمنشور، عادة، موثّقٌ، فالكاتب معنيّ، إجمالاً، بتأكيد ما يُشير إليه، أو بتحليل ما لديه من وقائع ومرويات، تؤدّي إلى كشف مستورٍ أو أكثر. فهل يستعين بها كاتبو وداعٍ في رحيل أحدهم؟ أم يكتفون بسرد كرونولوجي مملّ لسيرة ومهنة؟

مأزق كتابة كهذه يزداد حدّة، عند اختيار كاتب وداع أفلاماً لراحل/راحلة، خاصة إنْ كان عددها كبيراً، ما يُحتّم عليه انتقاء نماذج، تعكس ما يودّ التعليق عليه في لحظة الوداع. الانتقاء، بحدّ ذاته، صعبٌ، فالوفرة لن تكون دائماً على حساب النوع والقيمة، والكثرة لن تُحاصَر بنموذج او أكثر بقليل. هناك من يُنوِّع في خياراته، فتُصبح الوفرة في العدد انعكاساً لوفرة في التجريب، ما يُزيد من مأزق الاختيار في كتابة وداع. تفضيل نوع أو نموذج أو سمة، في السيرة المهنية للراحل/الراحلة، يُشبه إقصاءً لأنواع ونماذج وسمات أخرى، تزخر بها تلك السيرة، أحياناً. انتقاء فيلم من دون آخر يُصبح تغييباً لأفلام، لن تكون أقلّ أهمية سينمائية وفنية وجمالية.

الكتابة، لحظة الوداع، محدّدة بأمرين أساسيين، في صحافةٍ مكتوبة، وأخرى إلكترونية: السرعة (من دون التسرّع) والاختصار. هذا يعني أنّ الانتقاء مطلبٌ، أو الاكتفاء بكتابةٍ تُكثّف نصّها الوداعيّ، من دون إسهابٍ في تناول أفلام أو سمات، فيوضح النصّ مفاصل أساسية من تلك السيرة المهنية. أو الاكتفاء بأفلام قليلة، يراها كاتب الوداع أفضل انعكاسٍ لحضور الراحل/الراحلة في السينما. أو الاكتفاء بسمات محدّدة، تُميّز الراحل/الراحلة عن آخرين في محيطه والعالم. أو الاكتفاء بلحظات مصيرية في حياته: علاقات حبّ، صداقات، مصائب عائلية. أو الاكتفاء بمواقف له إزاء مسائل مختلفة، تكون السينما إحداها.

الخيارات كثيرة، لكنّها غير متمكّنة من إيفاء كثيرين حقّاً لهم في كتابة، ربما لن تكون أخيرة، فالإرث الذي يُبقيه راحلون/راحلات عديدون كفيلٌ باستعادة هادئة له في أي وقتٍ، للتنقيب فيه عمّا يُمكن تحليله في كتاباتٍ لاحقة على لحظة الموت.

ندين...

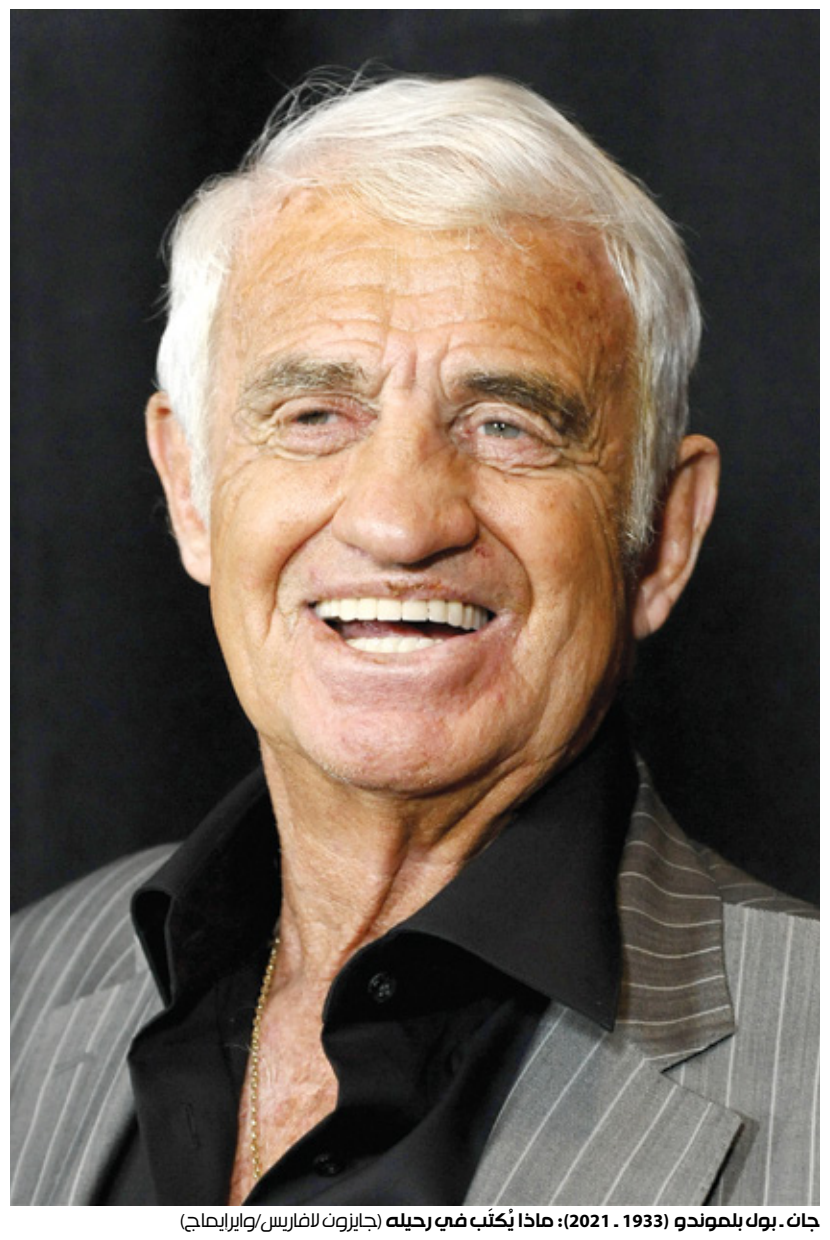

جان . بول بلموندو (1933 . 2021): ماذا يُكتَب في رحيله (جايزون لافاريس/وايرايماج)

> رحيلٌ يدفع إلى تساؤلاتٍ عن معنى الكتابة ومفهومها

أفلام جديدة

■ Devotion لجي دي ديلارد، تمثيل روسّي دي بالما (الصورة) وجوناثان مايجورز وغلِن باول: نهاية خمسينيات القرن الـ20، في ذروة الحرب الكورية، يُشارك جيسي أل. براون وتوم هادْنر في معركة «خزّان تشوسن». المفارقة كلّها أنّ أل. براون سيكون أول طيّار في البحرية الأميركية من أصل أفروأميركي. السيناريو مستند على كتاب «التفاني: قصة ملحمية عن البطولة والصداقة والتضحية» لآدم ماكوس.

■ Il N'y Aura Plus De Nuit للمخرجة الوثائقية إليونور ويبر (الصورة): فيلمٌ عن الأشكال الحديثة للحرب («من يُصوِّر يقتل» كما يقال)، موصوفة بمساعدة تسجيلات فيديو مُنجزة من طائرات هليكوبتر، تابعة للجيشين الفرنسي والأميركي، في أفغانستان والعراق وسورية (التعليق بصوت الممثلة الفرنسية ناتالي ريشار).

■ (After Blue Paradis Sale) فيلم خيال علمي لبرتران مانديكو، تمثيل إلينا لوفنسُن (الصورة): في المستقبل، تعيش مراهقة مع أمّها في كوكب بعيد عن الأرض، تُقيم فيه النساء فقط. تحب المراهقة التجوّل، فتلتقي ذات مرة مجرمة عالقة في الرمل. تساعدها على النجاة، لكن المجرمة تستأنف أعمالها الإجرامية.

تأجيل «مهرجان الجونة»: بيان عاديّ

القاهرة ـ **العربي الجديد**

البيان الصادر عن إدارة «مهرجان الجونة السينمائي» (19 يونيو/حزيران 2022) غير موضح الأسباب الفعلية، المؤدّية إلى «تأجيل» الدورة السادسة، التي يُفترض بها أنْ تُقام بين 13 و22 أكتوبر/تشرين الأول 2022.

هذا يتناقض كلّياً مع الإعلان عن مواعيد الدورات الثلاث المقبلة، الحاصل (الإعلان) عشية انتهاء الدورة الخامسة (14 . 22 أكتوبر/تشرين الأول 2021).

إعلان التأجيل مترافق مع التأكيد أنّ الموعد الجديد سيُحدّد لاحقاً: «جاء هذا القرار حرصاً وإيماناً من إدارة المهرجان على تعزيز الدور الحيوي، الذي يلعبه على المستويين الفني والسياحي، محلياً وعالمياً. آخذاً في الاعتبار التحدّيات العالمية الحالية، التي ربما تعيق إضفاء الصبغة العالمية والإقليمية، التي تسعى إدارة المهرجان إلى تحقيقها، وتأكيدها، منذ الدورة الأولى».

أضاف البيان: «تمّ الوضع في الاعتبار الظروف العالمية الحالية، التي ربما تحول دون خروج المهرجان بالصبغة العالمية، التي تطمح اللجنة المنظمة للمهرجان إلى وجودها، ليستكمل المهرجان دوره الحقيقي كمنصة سينمائية وفنية وثقافية مهمّة».

وصرّحت إدارة المهرجان عن نيّتها في أنْ تكون الدورة المقبلة «انعكاساً قوياً لرسالة «الجونة»، منذ دورته الأولى (2017)، ليكون المنصة السينمائية الأهم إقليمياً، بل عالمياً. وستوضع قائمة متنوّعة من المدعوين لضمان تبادل الخبرات بين كافة الأجيال والجنسيات المهتمة بصناعة السينما، التي لطالما تصدّرت مصر ساحتها، عربياً وإقليمياً، وهذا يتعذّر تحقيقه في ظلّ الظروف العالمية الراهنة».

التأجيل «سيُتيح مزيداً من الوقت لوضع استراتيجية متكاملة للدورة السادسة، ترتقي إلى التوقّعات المتزايدة من المهرجان، لتسمح بالتركيز على الجانب الفني والسينمائي في الدورات المقبلة، مع اتّخاذ الخطوات الأنسب، ليستمر في القيام بدوره الرائد، والمساهمة في تطوير الشبكات الإقليمية والدولية الخاصة بصناعة السينما».

و«يُتوقَّع أنْ تُعلن اللجنة المنظمة للمهرجان «عن الاستعدادات والمستجدات التي تطرأ على فاعليات الدورة السادسة، بشكل دوري، في الفترة المقبلة».